المفارقة ولعبة الأضداد في شعر سليمان جوادي

د. لخميسي شرفي
جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر)

الملخص:

تختلف تجارب الشعراء باختلاف رؤاهم الفنية ومشاربهم الفكرية، فبعض هذه التجارب تدفع الشاعر إلى التعبير بأسلوب مغاير لا يخلو من مفارقة. فالمفارقة كممارسة أدبية أصبحت من أبرز طرائق التعبير في الشعر العربي المعاصر , ومنه الشعر الجزائري , اعتمدها الشعراء للارتقاء بإبداعاتهم إلى درجة الأدبية، وذلك لما لها من أثر في المتلقي. فهم وظفوها لإبراز التناقضات التي عرفتها الحياة الراهنة حين ابتعدت عن البساطة ومالت إلى الكلفة والتعقيد، فاتسمت بكثرة تناقضاتها. ومنهم سليمان جوادي الذي تجلت المفارقة في نصه الشعري بمختلف أشكالها وأنواعها من لفظية إلى درامية، مع الإشارة إلى التفاوت الحاصل في استخدامه هذه الطريقة التعبيرية من نص شعري إلى آخر.

Résumé :

Les expériences des poètes se multiplient en fonction de leurs points de vue artistiques et de leurs références intellectuelles. Quelques unes de ces expériences pourraient inciter le poète à adopter un style différent riche en ironie. L'ironie, en tant que pratique littéraire est devenue un des moyens d'expressions les plus marquantes dans la poésie arabe contemporaine, dont la poésie algérienne. Les poètes l'ont adoptée pour promouvoir leur création poétique et la doter de littérarité car elle exerce une forte influence sur le récepteur. Elle sert à faire émerger les contradictions de la vie quotidienne qui s'éloigne de plus en plus de la simplicité pour gagner en complexité et en difficulté. Dans la poésie algérienne, on remarque que l'ironie se présente dans toutes ses formes, son genre verbal ou dramatique. On signale également que l'usage de l'ironie n'a pas le même poids dans toutes ces textes poétiques.

ليست اللغة أداة للتواصل بين الناس فقط، وإنما هي كذلك، أداة الفنون الأدبية المختلفة، وفي مقدمتها الشعر الذي لا يتشكل كيانه إلا باللغة، فهو كلمات ألفت بطريقة مخصوصة تميزه عن لغة التواصل اليومي. هذه الحقيقة أشار إليها جون كوهين لما رأى أن « الشاعر بقوله لا بتفكيره وإحساسه، إنه خالق كلمات وليس خالق أفكار، وترجع عبقريته كلها إلى الإبداع اللغوي»[(1)] ، وطريقة تعبير الشاعر عن تجربته الشعرية هي التي تجسد هذا الإبداع اللغوي. ولما كانت تجارب الشعراء تختلف باختلاف رؤاهم الفنية ومشاربهم الفكرية، فإن بعض هذه التجارب يدفع الشاعر إلى التعبير بأسلوب مغاير لا يخلو من مفارقة، فما المقصود بالمفارقة ؟

ذهب دي سي ميويك "D.C Mueck" إلى أن المفارقة هي« فن قول شيء دون قوله حقيقة»[(2)] ، وغير بعيد عن هذا المعنى ذهب محمد العبد إلى أن«المفارقة تبدو نوعا من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى غير المباشر»[(3)] ،فهي تقوم على التباين بين المعنى المباشر الظاهر والمعنى الخفي الذي يفهم من السياق. هذه الخاصية الدلالية هي التي ميزتها « بوصفها أسلوبا تقنياووسيلة أسلوبية لمنح المتلقي التلذّذ الأدبي ولتعميق حسّه الشعري بواسطة الكشف عن علاقة التضاد غير المعهودة بين المرجعية المشتركة الحاضرة أو الغائبة والرؤية الخاصة المبدعة».[(4)]

والمفارقة كأسلوب تعبيري، ربما أدارت ظهرها لعالمنا الواقعي وقلبته رأسا على عقب، وربما كانت تهدف إلى إخراج قلب الإنسان الضحية لترى ما فيه من تناقضات تثير الضحك.كذلك فإن المفارقة تعبر عن موقف مخالف بطريقة غير مباشرة وذلك من أجل خداع الرقابة.[(5)] ولها وظائف خطابية، فهي « تدعو المخاطب أو القارئ، أن يربط نفسه بها أشد ما يكون الربط، لإدراكها وتفسيرها تفسيرا مقبولا أو سليما، مما يقود إلى فهم أفضل لتركيب النص وطبيعته الخاصة»[(6)] ، وبذلك تفتح الباب على مصراعيه لملاحظة العلاقات النصية التي تعتبر مرتكزا أساسيا للنص.

وتبرز المفارقة في الأدب أكثر من غيره من فنون التعبير الأخرى، لكونه أكثر قدرة على حمل أفكار الناس ومشاعرهم ورؤاهم، بمعنى أن مجال المفارقة يكون أكثر اتساعا في الأدب، لأن «لغة الأدب أكثر قدرة على التعامل مع ما يقول الناس وما يفكرون أو يشعرون أو يعتقدون، ومن ثم على تناول الفرق بين ما يقول الناس وما يفكرون ، وبين ما يعتقدون وما هو واقع الحال. وهذا بالضبط هو المجال الذي تنشط فيه المفارقة»**(7)** . ولما كانت كذلك وظفها الشعراء في العصر الحديث لإبراز تناقضات الحياة الراهنة التي مالت إلى الكلفة والتعقيد، فاتسمت بكثرة تناقضاتها. فاستطاعوا ،بفضل وعيهم بالمفارقة ،الانفصال عن ذواتهم، والتحليق عاليًا لمعاينة الأشياء من زاوية بعيدة، ورصد لحظات التناقض والتداخل فيما بينها. ومنهم الشاعر الجزائري **سليمان جوادي** الذيتجلت المفارقة في شعره بأشكال وأنواع مختلفة.

فمن **أشكالها** :

1 - **مفارقة العنوان:** إن اختيار عنوان الإبداع الأدبي هو جزء من تجربة المبدع، من فكرته وعاطفته ورؤيته التي يرغب في التعبير عنها. فكما ينشأ النص، كذلك ينشأ عنوانه نتيجة دوافع مختلفة وضغوط متفاوتة يمر بها المبدع، فهو حين يختار عنوان قصيدة ما،« فإنما يستجيب لقوة داخلية غامضة تملي عليه هذا الاختيار دون وعي منه، وهو يختار هذا العنوان أو ذاك بدوافع ثقافية أو إيقاعية أو تركيبية تشمل بنية النص، وتستدعي أصداء لعناوين خارجية وأحداثا بعيدة موحية»**(8)** . وحين يختار الشاعر عنوان قصيدته يكون قد حقق ثلاث وظائف أساسية ينبري لها هذا العنوان في الآن نفسه، فهو من خلال جملة العنوان ينتج دلالة ما، ويحدد النص حيث يصبح العنوان تسمية له، ثم يجذب المتلقي إليه بجعل العنوان عنصر تشويق وجذب لذلك النص.

وتتفاوت العناوين في الإحالة على مدلولات النصوص، فبعضها يفهم مدلوله بسهولة لبساطة صياغته، وبعضها يصاغ بصورة غامضة فلا يفهم إلا بصعوبة. وغالبا ما تكون دلالته مرجعية لبعض أجزاء النص، وأما بعضها الآخر فيوغل في الغموض والتعقيد مستفيدا من طاقات الخرق اللغوي، وبذلك يصبح معناه مراوغا يصعب القبض على دلالته المتفلتة، وذلك يؤدي إلى نشوء المفارقة في العنوان.

والقارئ لأشعار "سليمان جوادي" في ديوانيه "**قصائد للحزن وأخرىللحزن أيضا**" و"**يوميات متسكع محظوظ**", يجد كثيرا منها خاضعا لمعيار المفارقة. ففي هذه العناوين لعب سليمان جوّادي على عنصر اللغة ليخلق المفارقة حين بنى صياغته على مبدإ التضاد حينا والسخرية حينا آخر، والتعجب تارة والمفاجأة تارة أخرى، ليشد انتباه القارئ إلى نصه حينا، ويستفزّه بغرابة فكرته فيتوجس من النص حينا آخر، لعلمه أن «المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين: صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده»**(9)** .

فحين نقرأ عنوان الديوان الأول "**قصائد للحزنوأخرى للحزن أيضا**" تبرز لنا المفارقة من أول وهلة، فمن المتوقع أن وجود قصائد للحزن يقتضي وجود قصائد أخرى للفرح والسعادة، لكن "جوادي" فارق هذا المعنى ليترك تأويل العنوان للقارئ، إذ سيتبين أن هناك نوعين من الحزن: الأوّل حزن سطحي عابر ، أما الثاني فهو حزن باطني خفي لا يمكن تجاوزه بسهولة ويصعب وصفه. وحين نقرأ عنوان الديوان الثاني "**يوميات متسكع محظوظ**" نجد المفارقة متمثلة في وجود شخص متسكع لكنه محظوظ، فكيف يكون محظوظا وهو مشرد ؟

أما عناوين القصائد التي تضمنت معنى المفارقة فهي في الديوان الأول (القصيدة التي كتبتني وانتحار الأزمنة، أحزان ليست مراهقة، حقول الطغيان، ألا صفقي بيد واحدة، العشق والعشق الآخر)، وفي الديوان الثاني(غابت فكان الموعد، بجرحي أضمد جرحك، يوميات متسكع محظوظ، مسافر نحو الطفولة ,اقبضوا الريح، الشمس في استقالة مؤقتة). فحين نقرأ هذا العنوان(القصيدة التي كتبتني)، لا نملك إلا التعجب حياله، لأن ما نعرفه هو أن الشاعر هو الذي

يكتب القصيدة، لكن جوادي خالف هذا المعيار وجاء بنقيضه، ليثير تعجبنا. وكذلك الشأن بالنسبة لقصيدة(غابت فكان الموعد)، فالعنوان بني على التضاد بين الحضور والغياب. والتضاد أو التعارض من العناصر الأساسية في بنية المفارقة بحيث «لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص»[(10)] ،فما يعرفه القارئ أن الموعد يفضي إلى اللقاء، وأن اللقاء يتم بحضور الطرفين المتواعدين، لكن جوادي خالف ذلك العرف، وجعل اللقاء يتم من خلال الغياب، وهنا تبرز قيمة المفارقة المبنية على التضاد. وأمّا عنوان "اقبضوا الريح" فهو لا يخلو من استحالة وتحدٍ ساخر، حيث استفاد الشاعر من المثل الشعبي ليسخر من خصومه حين طلب منهم ما لا يستطيعون فعله. ويبدو حضور المفارقة قويا في هذه العبارة إلى درجة الإحساس بصوت القهقهة الناتجة عن السخرية المصاحبة لهذا العنوان.

2 - المفارقة الجزئية : تتفاوت النصوص الشعرية في اعتمادها على عنصر المفارقة، فنجد منها ما يقوم على المفارقة الواحدة، وما تتعدد فيه المفارقات، فإذا كانت المفارقة واحدة، فإنها تظهر في جزء من النص دون بقية أجزائه بحسب طبيعة الفكرة أو العاطفة المعبر عنها. وغالبا ما تظهر في شكل بنية لفظية ،أي هي عبارة عن« دال يؤدي مدلولين نقيضين أحدهما قريب نتيجة تفسير البنية اللغوية حرفيا، والآخر سياقي خفي، يجهد القارئ في البحث عنه واكتشافه»[(11)]، إنها تحوي معنيين متناقضين، أحدهما ظاهر والآخر خفي.

ومن أمثلة المفارقة اللفظية عند "سليمان جوادي" ما نجده في قصيدة "**أحزان ليست مراهقة**" في المقطع الأول "**من أجل زهرة**"، حيث يقول:[(12)]

نسير أمام قصور (الكرام)
بعيدين عن كهفنا والخيام
وقد أعجبتك الزهور
بتلك القصور
و رحت لأقطف زهره
وقبل اقتطافي لها
جاء شيخ (وقور)
ليقطف كفي
ويقذفها كالقشور
انتفع عبره
لتعليم من يحسب الكف قشره.

تضمن هذا المقطع الشعري معنيين متناقضين : الأول ظاهر جَليّ يتمثل في محاولة شخص قطف زهرة لتكون نتيجة تلك المحاولة قطف يده من قبل شيخ وقور، أما المعنى الثاني فهو معنى خفي يحاول القارئ الخبير الكشف عنه لتجاوز المعنى الظاهر، وذلك من خلال التأويل، حيث سيكتشف أن المعنى الخفي يجسد مصير الشعب الضعيف عند قيامه بطلب أبسط حقوقه، فلو قام بذلك دفع حياته مقابل هذا الطلب. وتحيلنا هذه المفارقة إلى أن القصيدة عبارة عن رسالة موجهة إلى الشعب المسلوب حقه، تستنهضه للمطالبة به.

3 - المفارقة الكلية (مفارقة النص): قد لا تقف المفارقة عند جزء واحد من النص فقط، بل تتعداه في بعض الأحيان إلى النص الشعري كله، فنجد أنفسنا أمام نصوص تعتمد المفارقة طريقة تعبيرية في كل أجزائها، لأن أصحابها يتخذون موقفا جدليا من الحياة يناقض المواقف العادية ويخالفها، فلا يجدون أسلوبا تعبيريا يناسب ذلك الموقف سوى المفارقة،

ذلك أن«التعبير بالمفارقة لدى الشاعر المعاصر، عن الموقف الجدلي من الحياة والعصر وما يشوبه من صراع يجعل العقل يرتمي من أحضان اللامعنى، حيث تصبح المفارقة هي الوسيلة الوحيدة التي تقرر المعنى بافتراض خلفية لجميع مظاهر الصراع في هذا العصر»[13].

ولقصيدة المفارقة عند سليمان جوادي حضور فريد، نقرأ من هذه القصائد في ديوان "قصائد للحزن": "جلسة مغلقة، القدس لنا ورقصات أخرى، ضمائر قابلة للاتصال"، ومن ديوانه "يوميات متسكع محظوظ" نقرأ القصائد الآتية: "ما سر القمة يا أماه، غابت فكان الموعد، مسافر نحو الطفولة". وللتمثيل نسوق قصيدة "القدس لنا ورقصات أخرى" من ديوان جوادي الأول، وفيها بنيت المفارقة على التضاد بين القول والعقل، بين الأنا والآخر، في ظل الصراع العربي الإسرائيلي حول القدس التي تمثل الكلمة المفتاحية التي اجتمعت حولها مشاهد القصيدة الثلاثة، ففي الوقت الذي لا يجيد فيه الأنا(العربي) إلا التشدق بالأقوال، يؤمن الآخر(الإسرائيلي) بالأفعال، والنتيجة واقع مؤلم يطغى عليه الزيف، بحيث يقدم الصورة على نقيض حقيقتها الواقعة، ليستيقظ الإنسان العربي البسيط على مفارقة مؤلمة هي ضياع حلمه الجميل المتمثل في عودة القدس إليه، على عكس ما يروج قادته من خطابات زائفة. يقول جوادي في المشهد الأول[14]

"القدس لنا"
القدس لهم
القول لنا
الفعل لهم
ولدنيا يا أبتي في الجعبة أسرار
ولدينا يا أبتي في الجعبة أخبار
ولدينا ولدنيا الأشعار
أشعار الثورة يا أبتي
أشعار الثورة والثوار
والغضب الساطع يا أبتي
الغضب الساطع حلم
ولدينا كل الأحلام..

تتجلى بداية المفارقة في هذا المشهد، برفع الشعارات البراقة، واتخاذ الشعر بوقا للترويج للأخبار الكاذبة والأحلام الزائفة، بغية تخدير الشعب العربي، ثم يتواصل نمو هذه القصيدة عبر اتكائها على بنية الإخبار، ومعها تنمو المفارقة، وتتضح دلالاتها الساخرة، فعلى لسان الطفل الحالم الذي يخاطب أباه، يقول الشاعر مخبرا:[15]

حاربنا إسرائيل يا أبتي
مزقناها.. شردناها
وأعدنا القدس
مسحنا في لبنان دموع الأيتام
وأعدنا لمصر عروبتها
أرجعنا لموقعها الأهرام
الحلم جميل يا أبتي
سنواصل هجعتنا الحلوه

إنه مشهد درامي ساخر، في ظاهره يعدد الشاعر الإنجازات، وفي باطنه يذكر إخفاقات هذه الأمة التي انتشـــرت مآسيها وهزائمها على امتداد خريطتها. إنه تدفق لصور المفارقة راسمة حقيقة الواقع العربي البائس الذي لا يخلو مـــن مفاجأة.

وفي المشهد الأخير يصل الشاعر عبر صوت الفتى العربي الذي يمثل قناعا في هذا النص إلى لحظـــة الإخبـــار الصادمة التي تكشف صورة الواقع العربي المرير، وذلك حين يذكر أسباب خيبة الأمة العربيـــة وفشـــلها الـــذريع فـــي صراعها مع العدو، فيقول: [16]

ما أحلى النوم النوم النوم

وسنكمل رقصتنا

دم تاك دم تاك تاك تاك

كم يعجبني يا أبتي هذا الخصر

وهذا الساق

كم يبعث فيّ هذا الثغر من الأشواق

هل تدري يا أبتي

إني لما أرقص أصبح موجودا

والعالم كل العالم يصبح مفقودا

والجنس لنا

القدس –نسيت- لنا

بانتهاء هذا الجزء الأخير بحقائقه الساخرة المفعمة بالمرارة، اكتملت هذه القصيدة المفارقة، حيث امتـــدت بنيـــة المفارقة متنامية عبر نسيج النص إلى أن بلغت درجة الاكتمال. إنه بناء شعري محكم عكس تجانس الخـــيط الشـــعوري الذي ربط أجزاء القصيدة، لأن هذا الشكل من المفارقة يقتضي توظيف نسق دال يتجاوز حدود الجملة البسيطة ليشـــمل النص كبنية كلية. فهذه المفارقة « ترتبط بالمجال الفكري الذي يثير الموقف الدلالي العام داخل القصيدة»[17] ، ومن ثـــم فإن الشاعر لا ينجح في توظيفها إلا إذا أحاط بهذا الموقف وجسده شعريا على امتداد قصيدته.

ومن **أنواع المفارقة:**

1 - مفارقة التضاد المتوازي: يتميز هذا النوع من المفارقة بتنظيم التراكيب الضدية وتوزيعها بصورة متتابعة تكسب الأسطر الشعرية «المترابطة بواسطة التوازي انسجاما واضحا وتنوعا كبيرا في الآن نفسه»[18] ، كما يســـهم الإيقـــاع الناتج عن توازي الجمل الشعرية المتضادة في تعميق الإحساس بالمفارقة. ومن أمثلة ذلك ما نجده في قصيدة " كان يـــا مكان في جلسة مغلقة":[19]

أقسم يا سيدي إنني لن أقول الذي قد رأيت

وأقسم أني أقول الذي ما رأيت

وأشهد أني طربت طربت

لما قد رأيت

وأذكر أني ...

بكيت بكيت

وأحزنني ما رأيت

قامت بنية المفارقة في هذا الجزء على تضاد صارخ، استند الشاعر في بنائها على التقابلات الضدية التي ساقها بصورة ترفع من وتيرة الإيقاع الشعري. هذه الثنائيات الضدية هي (السلم ≠ الظلم،الشرق ≠ الغرب، لن أقول≠ أقول، رأيت ≠ ما رأيت، طربت ≠بكيت، ضحكت≠بكيت، بكيت ≠ ضحكت، أنكر≠ أشهد).إن هذا التعارض الذي يبرز في الأضداد المتوازية ينعكس أثره الإيجابي على المتلقي، فالأضداد تعرض أمام ناضريه بطريقة انسيابية متلاحقة ومنسجمة إيقاعيا، فهذا الانتقال الدوري المنتظم من الضد إلى الضد أصبح ضابطا إيقاعيا هاما يدفع المتلقي إلى ملاحقة ذلك التوتر الدلالي بحثا عن انفراج له، وثمة تكمن فنية هذه المفارقة.

2- مفارقة السخرية: هي نوع من التعبير الهزلي الذي يتضمن في داخله الإدانة والاحتقار، يلجأ إليه الشاعر للإبانة عن موقفه من الواقع المرفوض سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا، ذلك أنه «عندما تفشل كل وسائل الإقناع وتستهلك الحجج، تظل المفارقة هي الطريق المفتوح أمام الاختيار»[20] . وتتطلب المفارقة الساخرة من الشاعر أن تكون له القدرة على التقاط المواقف المدهشة وتصوير المشاهد المضحكة من خلال تتبع حركة الأفراد في الواقع، فهي تبنى على «حركة عضوية أو حركة جسمية عامة تبرز فيها عناصر خاصة مثيرة للغرابة و السخرية»[21] . ففي ديوان (يوميات متسكع محظوظ) الذي لا يخلو عنوانه من سخرية لاذعة، نقف على هذه المفارقة الساخرة:[22]

وأنا ضخم..

ضخم..

ضخم

مثل الحشرة

إن نهاية هذه الأسطر الشعرية تسوق للمتلقي مفاجأة ساخرة انقلبت فيها الصورة من التضخم المغرب إلى التقزّم المضحك، وخلالها برزت قدرة الشاعر على التصوير الساخر باعتماد تقنية التشبيه.

3- مفارقة الموقف: هي المفارقة الناتجة عن موقف ما، ولئن ارتبطت بالحدث الذي يعكسه السياق المنتج لها، فذلك لا يعني بالضرورة وجود شخصيات تقوم بالحدث الذي يعكس المفارقة. إنها نتاج أحداث ضمن سياق عام يتفطن المتلقي من خلاله إلى وجود المفارقة. ولارتباطها بالحدث، فهي «تميل إلى أن تكون ذات صفة كوميدية أو مأساوية أو فلسفية»[23] ، بحسب الموقف. وتتميز مفارقة الموقف بتداخل الأصوات، حيث يبني الشاعر نصه بطريقة تتعدد فيها الأصوات المركبة في صورة: (أنا / أنت) أو (أنا/ الآخر)، التي غالبا ما يؤدي التداخل بينها إلى نشوء مفارقة الموقف.

ففي قصيدة (كان يا ما كان في جلسة مغلقة)، يقيم سليمان جوادي خطابا حواريا مع الآخر الذي يمثل حسب سياق النص، السلطة، فتبرز المفارقة من خلال الاستسلام الكلي للأنا (صوت الشاعر) أمام المخاطب (أنت) أي صوت السلطة، حيث يبسط الشاعر الحدث في شكل اعتراف من قبل الأنا، الضعيف على غير حقيقة ما جرى في (جلسة المساءلة السرية). وهنا تبرز المفارقة صادمة للمتلقي الذي سيقف على واقع مغاير تماما لما كان يتوقعه. يقول جوادي في هذه القصيدة:[24]

أقسم يا سيدي إنني لن أقول الذي قد رأيت

وأقسم أني أقول الذي ما رأيت

وأشهد إني طربت طربت

لما قد رأيت

واذكر إني...

بكيت بكيت

وأحزنني ما رأيت

تكمن مفارقة الموقف الذي تضمنها المقطع الشعري، في أن الجلسات المغلقة التي تتم فيها المساءلة المصحوبة بالترهيب تدفع المتهم ممثلا بـــ (الأنا) الوارد في النص، إلى تغيير أقواله مرغما لما يوافق موقف المخاطب (الآخر= السلطة).كل ذلك يصوره جوادي بطريقة درامية ساخرة تعكس هوان الأنا وضعف حاله في هذه الغرف المغلقة التي أصبحت جزءا من الواقع العميق الذي سيفاجئ كشفه المتلقي ويصدمه.

4 - مفارقة النغمة: تعتبر هذه المفارقة نوعا من التهكم الذي يبدو ذما في ثوب المدح، وهي عبارة عن توجيه إهانة بطريقة غير مباشرة. مثالها استخدام ألفاظ من قبيل(سيدي، فخامتكم) لأناس لا تصلح لهم مثل هذه الألقاب.[25] ففي قصيدة "**محاكمة علنية**" استعمل جوادي هذه المفارقة، للسخرية من تلك المرأة التي كان يحاورها، مظهرا لها مدى التباين والاختلاف بين حياته وحياتها. كل ذلك بأسلوب تهكمي،فكرر كلمة(سيدتي) عدة مرات محاولا من خلالها الوصول إلى فكرة الطبقية الموجودة في المجتمع. ففي الوهلة الأولى يفهم القارئ بأن الشاعر يمدح تلك المرأة ويعلي من شأنها، ولكن عند الغوص في كنه القصيدة يتضح بأنه وظف تلك الكلمة قصد الاستهزاء منها، لبيان كيف أن الطبقة الغنية تختلف تماما عن الطبقة الفقيرة. وهذا يدل على براعة الشاعر في توظيف هذا النوع من المفارقة من خلال التلاعب بالألفاظ تقديما وتأخيرا. يقول[26] :

شهية طيبة سيدتي

سيدتي شهية طيبة

طيبة سيدتي شهيتك

يكفيك أم أزيد يا سيدتي

فأنت لا تقتنعين بالذي قلّ ودلّ

مثلما أقتنع.

من خلال تحليل الأمثلة السابقة بدا واضحا كيف برع جوادي في توظيف المفارقة في شعره بأشكال وأنواع مختلفة من مفارقة العنوان إلى المفارقة الكلية ، ومن مفارقة التضاد المتوازي إلى مفارقة السخرية ، فمفارقة الموقف. وهو بذلك استطاع أن يتخذ اللغة الشعرية وسيلة للعبور بتجربته المحملة برؤاه الحياتية إلى قلب المتلقي ، ذلك أن لغة المفارقة أكثر قدرة على التعامل مع ما يشعر به جمهور الناس وما يفكرون فيه أو يعتقدونه انطلاقا من الانحراف اللغوي الذي يجعل لغة الشعر مراوغة ومتعددة الدلالات، وبذلك تمنح القارئ آفاقا واسعة للتأويل.

الهوامش:

()- جون كوهين: بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 34.

(2)- دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي – المفارقة و صفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، مج04، ط1، 1993، ص 46.

(3)- محمد العبد: المفارقة القرآنية – دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2006، ص15.

(4)- قيس حمزة الخفاجي: المفارقة في شعر الرّواد، دار الأرقم للطباعة والنشر، بابل، العراق، ط1 2007، ص63

(5)- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، عمـــان، الأردن، ط1، 2002 ، ص77.

(6)- محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص09.

(7)- دي. سي مويك: المفارقة وصفاتها، ص 17.

(8)- علي جعفر العلاق: الدلالة المرئية، قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشروق، عمان، ط01، 2002، ص 05.

(9)- خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1991، ص 46.

(10)- نبيلة إبراهيم: المفارقة، مجلة فصول، – مجلة النقد الأدبي – مج07، العدد 3 و 4، أفريل – سبتمبر 1987، ص 133.

(11)- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 63.

(12)- سليمان جوادي: قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص ص 83-84.

(13)- محمد كنوني: اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1997، ص 271.

(14)- سليمان جوادي: قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، ص 57.

(15)- المصدر السابق، ص ص 57، 58.

(16)- المصدرالسابق، ص ص 59، 60.

(17)- محمد كنوني: اللغة الشعرية، ص 271.

(18)- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي وحنون مبارك، دار توبقال، الدار البيضاء، المغـــرب، 1988، ص 83.

(19)- سليمان جوادي: قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، ص ص 45، 48.

(20)- سيزا قاسم: المفارقة في القصص العربي،مجلة فصول، الهيئة المصرية العامية للكتاب، مج02، عـــدد 02، 1982، ص 144.

(21)- محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 145.

(22)- سليمان جوادي: يوميات متسكع محظوظ، ش و ن ت، الجزائر، 198، ص 17.

(23)- دي. سي مويك: المفارقة وصفاتها، ص 20.

(24)- سليمان جوادي: قصائد الحزن وأخرى للحزن أيضا، ص ص 45، 46.

(25)- ينظر محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 42.

(26)- سليمان جوادي: يوميات متسكع محظوظ، ص 33.